القول الثالث: أنّها فى جميع الكفار، و كان هذا قبل أن يأمر النبى ﷺ بقتال أهل الكتاب، ثمّ نسخ و أمر بقتال أهل الكتاب فى سورة برائة ـ و هو قول السدى، و هكذا نقل عن ابن مسعود و ابن زيد أنّها منسوخة بآية السيف. و قال الباقون إنّها محكمة.

القول الرابع: أنّ معنى قوله تعالى: ﴿لااكراه﴾ أى لاتقولوا لمن دخل فى الدين بعد الحرب أنّه دخل مكرهاً؛ لأنّه إذا رضى بعد الحرب وصحّ اسلامه فليس بمكره، و معناه: لاتنسبوه الى الاكراه، فيكون كقوله: ﴿و لاتقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً﴾ (النساء (۴): ۶۴).

القول الخامس: أنّ المراد ليس فى الدين اكراه من الله سبحانه و لكنّ العبد مخيّر فيه، لأنّما هو دين فى الحقيقة هو من أفعال القلوب إذا فعل لوجه وجوبه، فأمّا ما يكره عليه من اظهار الشهادتين فليس بدين حقيقة، كما أنّ من أكره على كلمة الكفر و قلبه مطمئن بالايمان لم يكن كافراً، و المراد الدين المعروف و هو الاسلام و دين الله الذى ارتضاه، و هذا الوجه قريب ممّا ذكرناه سابقاً.

المقالة الثالثة عشرة
فى قوله سبحانه: ﴿قد تبيّن الرشد من الغى﴾

و فيه رشحات:

[الرشحة] الأولى
فى اللغة

يقال: «بان الشىء» و «استبان» و «تبيّن»، إذا ظهر و وضح، و منه المثل: «قد تبيّن الصبح لذى عينين».

قال بعض العلماء: «عندى أنّ الايضاح و التعريف إنّما سمّى بياناً؛ لأنّه يوقع الفصل و البينونة بين المقصود و غيره».[1]

و الرشد فى اللغة معناه اصابة الخير، و فيه لغتان: رَشَد يرشد رشداً، و الرشاد مصدر ايضاً كالرشد.

و الغي نقيض الرشد، يقال: غوى يغوى غيّاً و غواية: إذا سلك غير طريق الرشد.

---

۱. تفسير الرازى، ج۷، ص۱۶

الرشحة الثانية
فی انتظامه بماسبق

لمّا ذکر الدین و أنّه لایحصل بالاکراه شرع فی شرح ماهیّته و قال: ﴿قد تبیّن الرشد من الغی﴾أی: وضح و انکشف ممّا ذکر سابقاً من شواهد المعرفة أنّ الدین الحقیقی الذی هو سلوک سبیل الله و قطع المنازل و المراحل التی بین العبد و مولاه المسمّی بالرشد و الهدی من الضلال الحقیقی الذی هو سلوک سبیل الشیطان و الهوی و هو المسمّی بالغوایة و الغی.

و وجه هذا التبیّن و الانکشاف أنّ طریق الحق لیس إلّا واحداً، و طرق أهل الضلال و إن کانت مختلفة متکثّرة لایمکن احصائها، لکن إذا عرف هذا الواحد و انکشف لدی العارف البصیر بالصیرة الباطنة أنّه طریق الحق یتبیّن و یتحقّق أنّ ما سواه طریق الضلال.

فجمیع طرق الضلال یعرف بمجرّد معرفة طریق الحق، إذ یصدق علی کلّ منها أنّه غیر الحق و ماذا بعد الحق إلّا الضلال. و لهذا ورد عن النبی صلی الله علیه و آله: «ستفرق أمّتی علی ثلاث و سبعین فرقة و الناجیة منها واحدة».[1]

و هذا العدد المعیّن لماسوی الفرقة الناجیة إنّما هو بحسب الأجناس الکلیّة، و إلّا فهی بحسب الخصوصیّات فغیر محصورة کما مرّ، و مع هذا من عرف طریق النجاة یعلم أنّ غیره طریق الهلاک.

الرشحة الثالثة
فی تحقیق معنی «التبیّن» فی هذا المقام

اعلم أنّ معنی ﴿تبیّن الرشد من الغی﴾، تمیز الحق من الباطل، و الایمان من الکفر بحسب الواقع و بما یلزم من الحجج و البیّنات الدالّة و البراهین الواضحة عند من نظر و تدبّر فی تلک الأدلة و البراهین، لا أنّ کلّ مکلّف تنبّه به، لأنّ ذلک خلاف ما هو المعلوم من حال أکثرهم، لأنّهم إمّا جهّال محضة و إمّا مقلّدون. و المقلّد کالجاهل فی عدم کونه عارفاً بصیراً، و یمتاز عنه فی کونه معتقداً، و درجة المعرفة فوق الاعتقاد، لأنّها ممّا یحصل معها الانشراح الباطنی و المشاهدة المعنویّة دون اعتقاد المقلّد، إذ لا انشراح و لا اطمینان معه للقلب، و إنّما الفائدة فیه مجرّد الاتّباع للقائد العارف فی صورة الأعمال الشرعیّة و

---

۱. بحارالأنوار، ج۳۶، ص۳۳۶، ح۱۹۸؛ عمدة القاری، ج۱۸، ص۲۲۴

الأوضاع الدينيّة، الموجبة لرياضة القوى البدنيّة، و تطويع النفس الأمّارة لئلّا تصول على النفس المطمئنّة.

و بذلک يحصل للنفس الانسانى الامتياز عن سائر النفوس الحيوانيّة التى لامعاد لها فى الاخرة، و عن النفوس الشقيّة المتمرّدة عن طاعة الشريعة التى لها العقوبة الأخرويّة، و ذلک لأنّ الاقتداء بأهل الكمال ـ و لو فى صورة الأعمال ـ مع خلوّ النفس عن رذائل الأوصاف و قبائح الأعمال، و سذاجة القلب عمّا يضاد و نيل الرحمة من المبدأ الفعّال مع صدق النيّة و صفاء الطويّة يوجب أن ينال المقتدى نصيباً من السعادة الأخرويّة و اللذّات الآجليّة التى للعارفين و أن يتنوّر ذاته بنور المتابعة لهم و الانخراط فى سلكهم، و الاستسعاد بسعادتهم على نهج التبعيّة و العرض ـ لا على وجه الاستقلال، إذ السعادة الحقيقيّة منوطة بالمعرفة الحقيقيّة، بل هى عينها، فحيث لا استقلال فى المعرفة لا استقلال فى السعادة، و لكن بحسب من تشبّه بقوم فهو منهم[1] كان للمتشبّه بأهل الكمال بقدر تشبّهه بهم ضرباً من السعادة فى المآل.

و الله الهادى الى طريق الصواب و به الاستعاذة من الضلالة و الغواية فى سبيل الاخرة و المآب.

المقالة الرابعة عشرة

فى قوله سبحانه: ﴿فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسک بالعروة الوثقى لانفصام لها﴾

و فيه تحقيقات:

[التحقيق] الأوّل

فى اللغة

قال النحويّون: «الطاغوت» على وزن فعلوت، نحو جبروت و رحموت و «التاء» زائدة فيه، و هى مشتقّة من «طغى» و تقديره طغووت إلّا أنّ لام الفعل قلب الى موضع العين كعادة العرب فى القلب نحو: الصاعقة و الصاقعة، ثمّ قلبت الواو ألفاً لتحركها و انفتاح ماقبلها.

و صاحب مجمع البيان ـ رحمة الله ـ على أنّ أصلها «طغيوت» بدل من الياء، يدلّ على

1. مشرق الشمسين، ص405